صيحة المجاهدة المسلمة

العدد : ٢١٥ الموافق في شعبان ١٤٢٠ هجري ١ / ٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : فرعون الإعلام	بقلم : التحرير

ما أن اخترع التلفاز وشاع حتى ساد ملكاً له في كل بيت عرش يحتل الصدارة .. وهلل العالم فرحاً به مستبشراً

دخل بيوتنا من غير دعوة أو استئذان .. فلقد ألغينا مفهوم الرقابة على عتبات منازلنا ..

نفكر كثيراً قبل أن نحضر وجبات الطعام ونقف لنقرأ ما دُوِّن عليها .. وأول ما نسأل هي هل صالحة للاستهلاك ؟ وإذا لم يسعفنا ما كتب على العبوات من معلومات نسعى لبديل أو نسأل المزيد حتى صار الأولاد يرددون نفس السؤال .. هل نأكل هذا ؟ هل نشتري هذا ؟ أحرام أكل هذا أم حلال ؟

وتُشَلُّ أمام كل جديد في الأسواق ابتداءاً من الثياب والألعاب وانتهاءاً بأحدث أجهزة البرمجة والحساب لا نستطيع السير المتتابع في ركب الحياة دون شراء يتبعه شراء وشراء وندخل مع الأسواق بعمليات السباق ويركض الآباء يستطيعون لا يستطيعون يقدرون لا يقدرون ... المهم أن نفوز بعمليات السباق .. وعندما انتهى شهر العسل للعالم مع التلفاز وفقد حداثته وشاخ .. ما عاد يرضي نهم العقل الذي يتربع على الأرض دون حراك عيونه بالشاشة مسمرة يلتهم الوجبات الإعلامية الجاهزة .

يلتهمها دون عناء بنهم واعتزاز

وضاقت الأرض بشعوبنا الحالمة المخدرة وجاء الفرج وشاعت الأطباق وروجنا لها لنفوذ من جديد بالسباق كيف لا ونحن كبائعة اللبن نحمل جرة همومنا ومصائبنا ونحلم بالخلاص وعيوننا شاخصة تنتظر هبوط التغيير من الفضاء

ويكفي أن يقف الإنسان بمكان مرتفع ليرى ألوف البيوت على اختلاف محتوياتها من البشر والعقائد والآراء ..

وتشعب هؤلاء إلى طبقات وطبقات بين معدم ومترف بين ملتزم ومتفلت بين هازل وجاد بين ضحية وجبار كلهم وحدوا بين منازلهم وزينوا بيوتهم بطبق من تلك الأطباق ...

حتى ولو قنن بإحضار الحليب لأطفاله

حتى ولو لغى وجود الكتاب من عالمه

حتى ولو تقشف رغماً عنه أو بإرادته

مفلس اليدين أو في جعبته الليرة والمارك والدولار

كلٌ يغزي أسرته بتخمة من الإعلام

وأعذارنا أنه عصر المعلومات وسباق الأخبار

وإذا كانت هذه الظاهرة عالمية .. فرعنة الإعلام فالمصيبة أدهى وأمر في عالمنا الثالث أو في بلادنا العربية التي يزداد انقسام خلاياها على مدار الأزمان

فالزمن دائماً لا نحسب له حساب

يقف ذليلاً في الصفوف الأخيرة

مهمل .. يتيم .. اتنهكنا حرمة قوانينه لنخلط بين الليل والنهار ..

وأهدينا البشرية أسمى نصائح ديننا

وسر نجاح أممنا من قديم الزمان التبكير والبركة .. يا الله كم هي غريبة فينا خصلة الإيثار ويكفي أن تمسك بكفك جهاز التحكم

لتمرر أصابعك على الأزرار لترى طيف السعدان كالظل وراء الكثير .. الكثير .. من الشخصيات التي تصدر أو تستورد مزيداً من هذيان الإعلام

إخراج يتخبط .. وتمثيل يتقيء السموم التي ما امتعتها الكثير من الأبدان ..

غنى الغرب فغنينا

وقفت نساءهم بأنصاف ثياب فخلعت نساؤنا الثياب

أطفأوا الأضواء وزعقوا بالظلام

فأطفأ مغنونا الأضواء وزعقت أمتنا بالظلام

وقف جمهورهم سواده من الشباب يترنح سكران بخمرة الفنون المنحطة

فحشد جمهورنا الشباب

ولم تخضع فصح العربية لهذا النوع من الهراء

فانهالت محطات الضاد لتنبش من عصر الانحطاط أبشع عامية الخلاف

ولو عاد بشار بن برد إلى الحياة لرفض استعمال ما يقال حتى للهجاء

قنوات كالمهازل .. قنوات فرعون يعني بعقول أجيالنا مباديء دخيلة وأهداف وهمية ..

لتعلو في هممنا كالأهرامات

قنوات شفرتها الأسر المحافظة

واحتفظت بها الأسر المتمدنة

قنوات .. تلقن رجال المستقبل دروساً في التدهور المنتظر

وما زلنا نجتر المسلسلات التي ينحط الغرب بها إلى الهاوية ويعاني من دمار الأخلاق فيه الويلات وتوَّج القائمون على الإعلام مهازلهم بحرية الفساد

ولم يكلفوا أنفسهم برقابة أو تصفية أو إنكار

وليس أبدع منا في الأخذ وليس أعقل منا في العطاء

نصدر الصالح ونستورد الطالح

وبعد أن تنتهي أصابعك من رحلة الكبس على الأزرار تحس من هول ما ترى بدوار .. يتبعه دوار

دوار عاتب على من بيدهم المفاتيح

ويُؤذى بحضرتهم مصير الأمم

ويملكون تلك الصلاحيات

ولو أن السادة كحكومات تسخر جزءاً يسيراً من تفتيشها لما يستورد من الحاجات الأساسية والدواء ، وتسخر جزءاً يسيراً من حذرها في أن يستيقظ فكر حر لإنسان يقطن في تلك البلاد ، لمنعت المئات من البرامج وأغلق عدد غير قليل من تلك القنوات

لكن الخير باق مهما انعدمت ضمائر الأخلاق

هذا الخير أدرك أن قوة الإعلام أشد من قوة السلاح .. والإعلام سلطة

لا يناقشها أحد

ولا يجرؤ على مناظرتها أحد

فوسط تلك المهازل تعلن بعض المحطات اليسيرة عن وجودها لتزين التلفاز بإعلام هادف .. وانتقاء متميز

كالجزيرة وإقرأ ..

ولعل الثوب الذي ترتديه تلك القنوات باهت اللون لمن اعتادت أعينهم بالتمتع .. بقوس قزح لفنون الإخراج

وربما تنقصها الإثارة المألوفة لدى إنسان هذا العصر وقد تلقن الأطفال شلالات عالمية من ابداع الإخراج

لكن محطات كهذه تحترم فكر ومشاعر الإنسان

وتعينه على الإنسحاب من دوامة الهذيان

محطات اعتبرها دعوة لكل صاحب قدرة على العون والعطاء دون أن ينتظر بطاقة دعوة أو رجاء لتلبية هذا النداء .. المنبر الحر والإعلام الهادف خصوصاً والقضية مشتركة .. بإعانة أمتنا المهومة على الخلاص وفي جعبة ديننا وتاريخنا وقصص البطولات الإنسانية التي دون التراث روعة مواقفها وغزارة أحداثها

أروع مادة إعلامية

إبتداءاً من أفلام الكرتون المتحركة

وانتهاءاً بأشهر الأفلام

إننا نملك آباراً لا حدود لها من نفط المعلومات البنائة ومن زيوت التجارب الهادية للبشرية جمعاء .. بقي علينا أن نقتنع بضرورة استخراجها وأهمية تسخيرها لخدمة إعلام إسلامي إنساني عالمي